

تفسير البيضاوي

107 - { خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض } ليس لارتباط دوامهم في النار

بدوامهما فإن النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان الارتباط لم يلزم أيضا من زوال السماوات والأرض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامهما إلا من قبيل المفهوم لأن دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت أن المفهوم لا يقاوم المنطق وقيل المراد سماوات الآخرة وأرضها وبدل عليه قوله تعالى : { يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماءات } وإن أهل الآخرة لابد لهم من مطلب ومطلب وفيه نظر لأنه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفة فإنما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه { إلا ما شاء ربك }

استثناء من الخلود في النار لأن بعضهم وهو فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فإنهن مفارقو عن الجنة أيام عذابهم فإن التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء شقوا بعصيائهم فقد سعدوا بإيمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله : { فمنهم شقي وسعيد } تقسيما صحيحا لأن من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي أو مانع من الجمع و هنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأن حاليهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجنبال القدس والفوز برضوان ۚ ولقاءه او من أصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لأن ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأتي اليوم أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ إن كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله : { لهم فيها زفير وشهيق } وقيل إلا ها هنا بمعنى سوى كقولك على ألف إلا الألفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربكم من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السماوات والأرض { إن ربكم فعل لما يريد } من غير اعتراض